الأصل الاجتماعي للأسرة وحظوظ النجاح المدرسي

The social origin of the family and the chances of academic success

بخيرة أحمد[1]، بغداد باي عبد القادر[2]

[1] جامعة غليزان، ahmed.bekheira@univ-relizane.dz

مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية بجامعة غليزان

[2] جامعة غليزان، abdelkadir.baghdadbey@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/20 تاريخ القبول: 2022/11/13 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مسألة اللامساواة ولا تكافؤ الفرص التعليمية في المدرسة، خصوصا ما تعلق بالأصل الاجتماعي للأسرة في علاقته بالنجاح الدراسي لأبنائها، باعتباره هدف كل تلميذ و غاية لكل أسرة تمتلك أبناء متمدرسين، باعتبار الأصل موضوعا خصبا، ومؤشرا هاما لتحديد و دراسة عديد الظواهر الإجتماعية، حيث ركزت كثير من الدراسات الإنسانية و البحوث السوسيولوجية على ماهية الأصل الاجتماعي في علاقته بتحليل و تفسير الظواهر الاجتماعية، ولاسيما الظواهر التربوية داخل الحقل الاجتماعي

كلمات مفتاحية: أصل اجتماعي؛ أسرة؛ نجاح مدرسي؛ لامساواة؛ تعليم.

Abstract:

This study aims to situate itself on the question of inequalities and equal educational opportunities at school, in particular what is linked to the social origin of the family in relation to the academic success of its children. such uso rigin is a fertile subject and an important indicator for identifying and studying many social phenomena, since many human studies and sociological research have focused on the nature of social origin in its relation to analysis and interpretation.

Keywords: Social origin; Familly; Academic success; inequality; Education.

المؤلف المرسل: أحمد بخيرة، **الإيميل:** ahmed.bekheira@univ-relizane.dz

1. مقدمة

تعتبر الأســـرة المدرســـة الاولى التي ينمو فيها الفرد و يكتســـب قيمه الاخلاقية ومعاييره الثقافية والاجتماعية وحاجاته الاساسية من خلال الاستفادة من معارفه وخبراته و سلوكياته، كما يبرز دور الوسط العائلي و أهميته من خلال إشباع رغبات أبنائه تلبية مطالبهم، حتى إذا ما التحقوا بالمدرسة، كانت لهم امتدادا متواصلا لاكتساب المنافع المعرفية و الثقافية وفق أسلوب علمي منظم من التعليم الابتدائي إلى الجامعي، ومع تطور الحاجات الإنســـانية في ظل الثورة التكنولوجية و العلمية الكبيرة، برزت تحديات أخرى للأســـرة غير التنشـــئة الاجتماعية للأبناء، من خلال مرافقتهم ومتابعتهم خلال مســـارهم التعليمي لتعزيز حظوظهم في النجاح المدرسي.

2. مدخل منهجي ومفاهيمي للدراسة:

تعزز الأسرة وجودها في منظومة التعليم ككل ،لتضع استراتيجياتها لنجاح أبنائها، من خلال إتاحة فرص التعليم الجيد لهم، و من خلال خلق توافق بين الهابيتوس العائلي و متطلبات الحياة، وفق النمط والدور الذي تحتله أو تريد احتلاله ضمن النسق الاجتماعي العام، فالأولياء يتبنون إستراتيجيات مختلفة وواعية من أجل ضمان مكانة مشرفة تمكنهم من التموقع الجيد في المجتمع، بمعنى إنتاج أو إعادة إنتاج الرأسمال الاجتماعي والثقافي الخاص بها، مما ينتج عنه شكل خاص من العلاقات الاجتماعية ضمن النسيج الاجتماعي المختلط، وتتعدد مهام المدرسة في مجال التأهيل بفتح آفاق دراسية وأخرى مهنية للتلاميذ، تزيد من حظوظ نجاحهم في الحياة، والالتحاق بتكوين عالي أو مهني أو بمنصب شغل يتماشى وقدراتهم و طموحاتهم الشخصية والاسرية (الوطنية مؤرخ في 23 جانفي 2008).

إن تحقيق النجاح للأبناء لا يتأتى من فراغ، بل تحكمه العلاقة القوية بين الأسرة و المدرسة، فإذا كانت المدرسة فضاء يتجمع فيه التلاميذ الوافدين من مختلف الطبقات الاجتماعية، فإن الأسرة هي ذلك الفضاء الذي يتم فيه بناء شخصية الطفل(أودير،2013 ، ص24)، و في هذا الصدد أثبتت عدة دراسات أن اتجاه الأولياء نحو الدراسة و مدى مشاركة أبنائهم في أعمالهم الدراسية و توجيههم، تعتبر عوامل ذات أثر مهم في النجاح المدرسي للتلميذ، الأمر الذي أكده كل من" بودلو وإستبلات أن: "النجاح المدرسي ليس هدفا في حد ذاته، فقيمته لدى التلاميذ تكمن في تحول هذه الثروة المدرسية إلى ثروة اجتماعية (Espace_réservé1) (Bouchard, 1994, pp. 153-167)

ويضيف كل من" جيرار شوفو" و" إلياس روقوفاس–شوفو"–G.chauveau & E.rogovas " chauveau " (1996): "أن النجاح المدرسي أصبح ضروريا أكثر من أي وقت مضى لتحقيق النجاح الاجتماعي" (دريدي، 2008، الصفحات 24–29)

وقد توالت و تعددت الأبحاث و الدراسات السوسيولوجية، التي أعطت اهتماما بالغا في معالجة مسألة النجاح المدرسي للأبناء من خلال أصلهم الاجتماعي ، بالتطرق لمجموعة من المتغيرات و العوامل الاجتماعية و الثقافية والاقتصادية التي قد تسهم في تعزيز حظوظ النجاح أو تقليصها، حيث يرى "بيير بورديو" و جان كلود باسرون" في مؤلفيهما الورثة(1964)، إعادة الانتاج (1970)، أن النظام التربوي الرأسمالي يكرس اللامساواة في النجاح المدرسي بين التلاميذ و الطلبة وفق أصولهم الاجتماعية، وقد تطرق (أسعد، 2011، صفحة 124) في ذات السياق إلى مسألة اللاتكافؤ الفرص التعليمية في الوسط الجامعي من خلال إبراز مدى تداخل الاوضاع السوسيو مهنية في خلق فرص النجاح الاكاديمي و التوجيه الجامعي، وعلى هذا الأساس تتدخل في تحليلنا عوامل تؤسس لطبيعة الأصل الإجتماعي في تحديد النجاح الدراسي لدى الأبناء، و هذا ما يفسر في حد ذاته محددات النجاح الدراسي في حياة الأفراد و أسرهم.

1.2 تحديد المشكلة وصياغة الاشكالية:

ومن هنا تأتي هذه الدراسة التي تبحث عن محددات النجاح الدراسي في علاقتها بالتفاوتات الاجتماعية والطبقية داخل الوسط المدرسي وإفرازات في المجتمع، و بالتالي إن الحديث عن الأصل الاجتماعي للأسرة يقودنا عن البحث عن سبل تعزيز فرص النجاح للأبناء من خلال آلياته المختلفة، وعلى هذا الأساس تحاول الدراسة الحالية تسليط الضوء على فرص النجاح الدراسي للأبناء في علاقتها بالأصل الاجتماعي، بالتطرق لبعض المقاربات السوسيولوجية التي تناولت هذه المسألة بالدراسة و التحليل من خلال الإجابة عن التساؤل التالي:

- ✓ ما علاقة الأصل الاجتماعي للأسرة بالنجاح الدراسي للأبناء؟

وقد تفرع عن هذا التساؤل تساؤلات فرعية تناولناها في أربعة عناصر أساسية وهي :

1. ما المقصود بالأصل الاجتماعي والنجاح الدراسي سوسيوجيا؟
2. ماهي أبرز المفاهيم المرتبطة بالأصل الاجتماعي؟
3. فيما تكمن العلاقة بين الأصل الاجتماعي للأسرة والنجاح الدراسي، وماهي أهم النظريات المفسرة لها؟
4. فيما تتمثل إستراتيجيات المدرسة في خلق تكافؤ الفرص النجاح المدرسي؟

2.2 تحديد مفهوم الأصل الاجتماعي سوسيولوجيا:

على المستوى السوسيولوجي يتم تحديد الأصل الاجتماعي للأفراد، بعدد من المتغيرات مثل: مهنة الأبوين، ومستواهما الثقافي و العلمي، و مستوى دخلهما (أسعد و الشهاب، علم الاجتماع المدرسي –بنيوية الظاهرة المدرسية ووظائفها الاجتماعية، 2012)

يرمز مفهوم الأصل الاجتماعي إلى نسق متكامل من الوضعيات الاقتصادية والاجتماعية التي تشكل بدورها الوسط الاجتماعي للفرد. وغالباً ما يحدد الأصل الاجتماعي للفرد في البلدان الصناعية بأوضاع الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد. وغالباً ما يشار إلى ثلاث طبقات أساسية في المجتمعات الصناعية وهي الطبقة البرجوازية والطبقة الوسطى وطبقة العمال. ويتم تحديد أوضاع كل طبقة من خلال موقعها في سوق العمل ومن خلال عدد منظم من المؤشرات الواضحة التي تدل على الوضع الطبقي للفرد في هذه البلدان.

يعرف على أنه الوسط الاجتماعي، أي بيئة الانسان الاجتماعية ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى أن البشر عندما يستجيبون يتأثرون لبيئتهم فإنهم لا يستجيبون للمنبهات المادية فقط وانما يتأثرون في الوقت نفسه بما يحيط بها من مظاهر اجتماعية تشتمل على معايير الاخرين وتوقعاتهم وخاصة في المواقف التي يندمجون فيها.

ويرتبط مفهوم الأصل الاجتماعي في علم الاجتماع بعدة مفاهيم اجتماعية أخرى، فقد يشير إلى المركز الاجتماعي الذي يرثه الفرد (والاجتماعي، 2009)

وقد يؤدي مفهوم الأصل الاجتماعي مباشرة إلى طرح مفهوم الشريحة كبنية منظمة لمجموعة أفراد يدخلون إجبارا في علاقات فيما بينهم تتجاوز وعي وممارسة الأفراد، والأصل الاجتماعي يمكن أن يكون من خلال تحليل البيانات الإحصائية واستخدام الاحتمالات المشروطة ويعرف أن: "الأصل الاجتماعي هو جميع العوامل المحددة والوحيدة التي يمتد نفوذها في جميع المجالات وعلى جميع المستويات ". (Bruno, 2009, p. 87)

3.2 مفاهيم مرتبطة بالأصل الاجتماعي:

هناك مفاهيم عدة ارتبطت بالأصل الاجتماعي في الحقل السوسيولوجي في تحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية المختلفة منها:

– **الطبقة الاجتماعية Classe sociale:** تضم مجموعة من الناس الذين يشتركون في موارد اقتصادية تؤثر تأثيرا غالبا على طريقة عيشهم و حياتهم، و تمثل ملكية الثروة بالإضافة إلى المستوى المهني الأساس الذي تقوم عليه هذه الطبقات، و الطبقة في العلوم الاجتماعية هي فئة من الناس يتميزون عن غيرهم بوظيفتهم(مهنتهم أو عملهم)، و يختلف عدد الطبقات من مفكر إلى آخر، ولكن أغلبهم يقول بوجود ثلاث

طبقات: الطبقة العليا(الرأسماليون و أصحاب المصانع)، و الطبقة الوسطى(التجار، المحامون، الأطباء، المعلمون)، و الطبقة العاملة(عمال المصانع والحرفيين...) (الحميد، 2010، صفحة 470)

- الوضع الإجتماعي Position sociale:

مصطلح يطلق لوصف منزلة الفرد الاجتماعية داخل نظام إجتماعي أو في المجتمع أو داخل مؤسسة أو جماعة معينة، ففي الأسرة بإعتباها وحدة إجتماعية لكل وضعه الإجتماعي فللأب وضع إجتماعي يخص الدور الذي يقوم به كأب حسب ما هو متوقع منه إجتماعيا، وللأم وضع إجتماعي وتقوم به كأم حسب ما هو متوقع منها إجتماعيا، وللأولاد وضع إجتماعي ودور يقومون به، ويفرق بعض العلماء بين الوضع الاجتماعيSocial position والمركز الأجتماعي (المكانة الاجتماعية) Social status

- المركز الاجتماعي: يعتبر " راد كليف براون" أول من أستخدم هذا الاصطلاح لبيان النقطة التي يحتلها الفرد في التركيب الإجتماعي، ويعرف على أنه المكان الذي يحتله الفرد في المجتمع على أساس السن، أو الجنس، أو المولد، أو المهنة، أو الزواج، و تتأثر مراكز الأفراد بالثقافة السائدة في المجتمع، وإما أن تكون موروثة أو مكتسبة (الدين، 2004، صفحة 22)

و يمكن أن يشمل المركز الإجتماعي أولئك الذين يشتركون في إحدى الخصائص الموضوعية، كأن نتحدث على جماعات الأطباء و أصحاب الأعمال، أو الأدباء...على أن كل منها تؤلف جماعة مركز معينة (خالد، 2018، صفحة 54)

- التدرج الاجتماعي Social stratification:

هو انقسام المجتمع إلى فئات وطبقات اجتماعية متفاوتة في المكانة والموقع الاجتماعي الذي تحتله كل فئة في سلم الترتيب الاجتماعي الذي يعبر عن التمايز والتفاضل في نفس المجتمع، والطبقات الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي الحديث شكل من أشكال التدرج الاجتماعي وشكل من أشكال التفاوت الاجتماعي، وحسب الوظيفية، فإن التدرج(التفاوت) الاجتماعي ظاهرة كونية Universel تتطلبه ضرورة وظيفة حيوية في المجتمع .

الاجتماعي تحصيل حاصل للتوزيع غير العادل أو الغير متساوي في الثروة والدخل والامتياز والمكانة، وهذا الإختلاف بين الناس هو التي يحدد مواقع ودرجات هذا التدرج الاجتماعي (الظاهر، 2006، صفحة 77)

- التمايز الاجتماعي: يستعمل هذا المصطلح لتصنيف الناس على أساس السن (أطفال-شباب-كهول...)، وعلى أساس المهن (عامل-معلم-تاجر-فلاح...)، و على أساس الدين والعرق الاثني.

- الإنتماء الاجتماعي للفرد:

هو انتسابه و ارتباطه وجدانيا و عمليا إلى كم من الجماعات الانسانية لمدة زمنية قد تقصر أو تطول من حياته، هذه الجماعات التي تعطيه الشعور بالامن و تزوده بطابعه الاجتماعي و تغذي فيه الجانب النفسي، بما توفره له من فرص للتفاعل و تبادل الخبرات مع أفراد الجماعات التي ينتسب إليها ومنها الاسرة و الطبقة الاجتماعية و جماعة الرفاق إلى غير ذلك من الجماعات الاخرى.

ويعرفه موسى الشرقاوي (2006)، بأنه إحساس الفرد أنه جزء من كل، فإذا كان عضوا في أسرة فهو جزء لا يتجزأ من هذه الأسرة، وإذا كان فرد في مجتمع فهو جزء من بنية هذا المجتمع يعيش فيه ويتعايش معه، ويتفاعل مع تفاعلاته ويعتنق إيديولوجيته ويمثل ثقافته ويتمسك بها ويكون ولاؤه أولا وأخيرا لهذا المجتمع .

- الصراع الاجتماعي:

يعد الصراع من المفاهيم المحورية التي تتعدد فيها الأراء بتعدد التخصصات في ميدان العلوم الاجتماعية، و تختلف الرؤى و الأفكار من مفكر إلى أخر باختلاف طبيعة التأثير وجذوره و تأثرهم بالمحيط الاجتماعي الذي تبرز فيه ظاهرة الصراع، وإلى الفلسفة الاجتماعية و الإيديولوجيات السائدة، فالصراع عند جورج زيمل يبدأ بين الأفراد ولدى لويس كوزر يبدأ بين الجماعات الاجتماعية الصغيرة، و عند إبن خلدون يبدأ بين القبائل و العشائر، وعند كارل ماركس بين طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين مستغلة ومستغلة، أو الطبقة القاهرة و الطبقة المقهورة، و عند رالف دارندورف أن الصراع عملية مستمرة ذات محور ديالكتيكي في المجتمع (مصطفى، 2015، صفحة 114)

3. الأصل الاجتماعي ومسألة النجاح المدرسي

1.3 الأصل الاجتماعي:

تؤكد الدراسات السوسيولوجية، التي تتناول مسألة الأصل الإجتماعي والنجاح المدرسي، وجود علاقة ترابط قوية وإيجابية بين النجاح المدرسي والأصل الإجتماعي للتلاميذ، ويلاحظ في مسار هذه النتائج، أنه كلما تم التدرج في المستوى الاجتماعي للأطفال، ازدادت تصاعديا احتمالات نجاحهم المدرسي. فقد كشفت دراسة موسى(2016) على خفايا النظام التعليمي، واهتمت بالعلاقة بين الأصل الاجتماعي والنجاح المدرسي حيث بينت أن الفشل المدرسي له أسباب اجتماعية، وحظوظ النجاح لها صلة بمستوى الطبقة الاجتماعية المهيمنة، ويهدف النسق المدرسي إلى إقصاء الطبقات الاجتماعية الأقل حظا، والأصل الاجتماعي يقوي من حظوظ النجاح، وكذلك رأس المال الثقافي الموروث، له صلة متينة برأس المال

المدرسي، لذلك فهي مفرطة في التشاؤم، مما جعلها تعتبر أن نجاح التلاميذ من أصول اجتماعية متواضعة ب " المعجزة" .

كما أشار كل من شيخ و بلغيت (2021) في دراستهما حول "أنثروبولوجية النسق التعليمي للأسرة الجزائرية– دراسة ميدانية حول مساهمة رأس المال الثقافي و القيم الدينية للأسرة في النجاح الدراسي للأبناء "، إلى دور رأس المال الثقافي والتعليمي للوالدين في النجاح الدراسي للأبناء، من خلال الكشف على النسق الاسري ودوره في استخدام ممارسات تربوية ودينيه محددة مع الابناء لمتابعه دراستهم من اجل تعزيز فرص نجاحهم، وذلك لان النجاح الاجتماعي مرهون بالنجاح الدراسي في مخيال اغلب الأولياء، حيث توصلنا الى أن رأس المال الثقافي والتعليمي للوالدين يساهم بدرجه كبيره في توفير فرص النجاح الدراسي للأبناء خصوصا إذا تمكن هؤلاء الأولياء من تطبيق الاستراتيجيات التربوية بشكل فعال عن طريق المتابعة المستمرة، واستخدام أساليب المعاملة الديمقراطية والمرنة بعيدا عن الديكتاتورية و التسلط.

2.3 النجاح المدرسي:

1.2.3 مفاهيم حول النجاح المدرسي:

يورد قاموس لاروس (Larousse, 1987, 308) كلمة النجاح(Réussite) بمعنى الفوز والوصول إلى نتائج مرضية وجيدة، وجاء في موسوعة علم النفس أن النجاح يشير إلى وضعية الشخص الذي وصل إلى هدف كان قد حدده من قبل أو إلى تحقيق مهمة لمؤسسة ما، بينما يعرف جاماتي(Jamati) التلميذ الناجح بأنه ذلك الذي تحصل في الوقت المحدد على المعلومات الجيدة والمهارات العملية المقدمة في المؤسسة التربوية تطبيقا للبرامج الدراسية المعمولة بها (أحمد، 2014، صفحة 66)

وقد يبين علي وطفة(2011)، أن درجة النجاح المدرسي تقاس بمعدلات النجاح في امتحانات الشهادات المدرسية، أو من خلال الدرجات التي ينالها الطالب في عملية الإنتقال من صف إلى أخر، أو بمدى الفترة الزمنية التي يتم فيها للطالب إجتياز المراحل الدراسية، أو بعدد مرات الرسوب خلال تحصيله العلمي.

ولقد توصل دومبا" Demba " إلى إن فكرة النجاح المدرسي ليست جديدة ، لكن تداعياتها على اتجاه المسار الوظيفي للتلميذ، وكذلك على اندماجه الاجتماعي والمهني المحتمل لم تكن دائمًا بالقدر الذي ندركه منه اليوم، و يرتبط هذا المفهوم بتحقيق أهداف التعلم الخاصة بكل مرحلة من المراحل الدراسية ، و لا يقتصر النجاح المدرسي على الحصول على الدرجات ، ونتائج الامتحانات ، والترقية إلى الفصل التالي ، والحصول على الشهادات، ولكن أيضًا لتطوير المهارات والمؤهلات، وهذا ضروري للاندماج في الحياة

المهنية والاجتماعية، و لهذا فإن تعريف النجاح المدرسي يظل مرتبطًا إلى حد كبير بالأداء ومعايير التميز الدراسي.

2.2.3 النظريات المفسرة للنجاح المدرسي:

هناك مجموعتان من النظريات التي تحاول تفسير طبيعة النجاح المدرسي وقضايا النجاح المدرسي وتكافؤ الفرص التعليمية:

1-النظريات الحتمية (Déterminisme):

يمثلها كل من بازيل برنشتاينBernstein و " بيير بورديو Bourdieu "، اللذين يوكدان الأهمية القصوى لتاريخ الفرد و ماضيه في تحديد مصيره المدرسي و التعليمي، و أهمية ظروف الحياة الطبقية و الاجتماعية في تحديد مستقبل الأطفال في المستويات المهنية و المدرسية أيضا، أي أن الماضي هو الذي يحدد ملامح المستقبل. (جاسم، 2003، صفحة 212)

2-نظرية الفردانيين(Individualistes):

والتي تأخذ بعين الاعتبار أهمية الفرد و دوره في صنع المصير، و يرفض أصحاب هذه النظرية حتمية الظروف الاجتماعية، و يعتقدون بأن الأفراد قادرون على صناعة مصيرهم المدرسي و المهني تأسيسا على مبادراتهم و فعالياتهم الاجتماعية، و من أهم الاتجاهات الأساسية لهذه النظريات يمكن الإشارة إلى مدرسة المفكر الفرنسي "بودون Boudon " الذي لطالما يركز في أبحاثه و دراساته على أهمية العوامل المستقبلية في تحديد مصير الفرد، أي أن المستقبل عينه من يرسم مصير الأفراد.

3.2.3 مقاربات بيير بورديو حول مسالة النجاح المدرسي:

لقد أحدثت دراسات "بيير بورديو " جدلا واسعا في الحقل التربوي، حيث تناوله لمفهوم إعادة الإنتاج بالتحليل والدراسة والتقويم حين ركز، اهتمامه السوسيولوجي على النظام التربوي الفرنسي مع صديقه جان كلود باسرونJean Claude passeron " "في كتابيهما (إعادة الإنتاج) ، منذ سنوات الستينيات من القرن الماضي، إذ كانت هذه الفترة مرحلة التطور والازدهار العلمي والمنهجي لسوسيولوجيا التربية. ويمكن القول بأن بيير بورديو وكلود باسرون أكدا أن المتعلمين لا يملكون الحظوظ نفسها قي تحقيق النجاح المدرسي، ويرجع هذا الاختلاف إلى التراتبية الإجتماعية، والتفاوت الطبقي، ووجود فوارق فردية داخل الفصل الدراسي نفسه. ومن ثم، فقد قادت الأبحاث السوسيولوجية والإحصائية بورديو وباسرون إلى استنتاج أساسي هو: أن الثقافة التي يتلقاها المتعلم في المدرسة الفرنسية الرأسمالية ليست ثقافة موضوعية أو نزيهة أومحايدة، بل هي ثقافة مؤدلجة تعرب عن ثقافة الهيمنة و ثقافة الطبقة الحاكمة، ومن ثم فليست التنشئة الإجتماعية تحريرا للمتعلم، بل إدماجا له في المجتمع في إطار ثقافة

التوافق والتطبع والانضباط الإجتماعي، وبالتالي تعيد لنا المدرسة إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها عن طريق الاصطفاء والإنتقاء والانتخاب . ومن ثم، فهي مدرسة اللامساواة الاجتماعية بامتياز (صليبيا، 1982، صفحة 148)

و في كتاب الورثة(1964 م)، و الذي يعتبر دراسة إحصائية للمجتمع الفرنسي، يتمحور حول موضوعية اللامساواة الاجتماعية، في مقابل إشكالية النجاح المدرسي من جهة، و المستقبل الدراسي للطلبة حسب أصولهم الإجتماعية من جهة أخرى هناك ارتباط واضح، بين النجاح المدرسي (الجامعي) والإرث الثقافي واللغوي الذي يملكه الطالب، واللذين يرتبطان بدورهما بالأصل الاجتماعي، وهنا يرى بورديو أن التوزيع الغير عادل للرأسمال الثقافي اللغوي، بين مختلف الطبقات الاجتماعية يشكل إحدى التوسطات الخفية والتي تتأسس خلالها العلاقة الكامنة بين الاصل الاجتماعي والنجاح المدرسي. (فتيحة، 2019، صفحة 68)

حسب بورديو فقد أسهم النظام التعليم الفرنسي، في فرض ثقافة الطبقة المهيمنة على الفعل التربوي، مما ساعد على إعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي القائم، وهذا ما فسّره ماركس سابقا بنظرية الصراع الطبقي. إنّه صراع يعود إلى إرادة استدامة الفئات المحظوظة في المجتمع لهيمنتها وتوريث معظم الخيرات الموجودة لأبنائها، وأيضا إلى عملية الترسيخ التي تشرعن بها المدرسة لهذا التفاوت وتبرير إعادة إنتاج نفس الواقع الاجتماعي القائم. وحسب تحليل بورديو، ينقسم هذا الترسيخ الذي تمارسه الأدوات البيداغوجية الرسمية في الواقع الاجتماعي إلى ترسيخ ضمني عبر الطرائق البيداغوجية التي تتم بها العملية التدريسية (التعليمية التعلمية)، وتأكيد صريح من خلال عملية التوجيه التربوي التي تفرز متعلمين متفوقين وآخرين فاشلين. يعمل النمطان من الترسيخ على تكريس هيمنة أرستقراطية النخبة التي يعمل النظام التعليمي على فرزها، بالتالي تتم عملية إعادة إنتاجها بنجاح لتتسيّد الواقع الاجتماعي عبر أصلها الاجتماعي المساعد لها (الحسين، 2019، صفحة 34)

وعلى عكس "بيير بورديو" في كون المدرسة عبارة عن مؤسسة لإعادة إنتاج الفوارق الاجتماعية، واللامساواة بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال مناهج التعليم و مضامينه، و التي تفضل ضمنيا شكلا من الثقافة خاصا بالطبقات المسيطرة، فقد انتقد " ريمون بودون" بشدة إعمال " بورديو" في كون المدرسة في حد ذاتها تقوم بشرعنة الفوارق الاجتماعية، مادامت تخفي في بينها عمليات إنتقاء إجتماعي، خلف خطاب إيديولوجي عن تساوي الفرص، و تقوم بتبرير هذه الفوارق بإقرار الشهادة المدرسية، حيث شكل عمل " ريمون بودون" المتضمن في كتابه" عدم تساوي الفرص" الصادر عام 1972م، نقد صريحا لأعمال "بورديو و باسرون"، لأنه يرى أن هذه الأعمال يسيطر عليها التفسير الحتموي، وذلك لأنها تؤكد على أن الأفراد يتصرفون وفقا لاستعدادات اجتماعية اكتسبوها لا شعوريا في طفولتهم، و هي التي تحكم تتحكم في سلوكهم،

وبذلك فان " بورديو و باسرون" حسب رأيه يهملان عوامل كثيرة إلى جانب الاستعدادات هذه، و قد تكون محددة لسلوكيات الأفراد أكثر ما اكتسبوه من استعدادات (عاطف، 1989، صفحة 25)

4.2.3 محددات النجاح المدرسي:

في دراسته حول الكشف عن المحددات الرئيسية للنجاح المدرسي–دراسة سوسيو سيكولوجية، توصل زقاوة(2014)إلى وجود أربع محددات رئيسية للنجاح المدرسي وهي :

1–المحددات الذاتية:

حيث يعتبر التلميذ أساس العملية التربوية، و هو العامل الأول للنجاح حيث يتأثر بالدرجة الأولى بنمو الذكاء، و القدرات العقلية و الشخصية كالذاكرة والتحليل و التفكير و الإستعدادات الشخصية، وهي تلعب دور مهم في تفعيل الأداء الدراسي للتلميذ، و كثير هي الدراسات النفسية التي توصلت إلى وجود علاقة قوية بين الذكاء و الاستعدادات الشخصية و النجاح الدراسي.

2–المحددات المدرسية و التربوية:

حيث تمثل المدرسة عاملا أساسيا في النجاح الدراسي للأبناء، وفي التحصيل الجيد، وهذا بتوفر مجموعة من المتغيرات الداخلية منها: المعلم الناجح و أهميته الكبرى في مساعدة الاطفال على النجاح، باعتباره الضامن الأكبر لنجاح العملية التربوية بصفة عامة، و هذا بفضل امتلاكه إلى المؤهلات العلمية و العملية و تفانيه في عمله، و قد أولت كثير من الدراسات التربوية أن التفاعل الإيجابي بين المعلم و المتعلم يخلق فرص أكثر للنجاح.

بالإضافة إلى المناخ المدرسي وما يمثله من علاقات تفاعلية بين التلاميذ والاساتذة والإدارة والأولياء وكل الفاعلين في القطاع التربوي من شأنه الرفع من درجات التحصيل الجيد، ويساهم كل من موقع عمله في نجاح العملية التعليمية عامة ونجاح التلميذ بصفة خاصة.

3– المحددات القيمية:

تلعب القيم كموجهات للسلوك و محفز له دورا حيويا في تفعيل الأداء المدرسي لدى التلميذ، مما تجعله قادرا على رسم معالم النجاح مستقبلا، فللتلميذ تصوراته و مدركاته الخاصة و طموحاته الذاتية، ورغباته وتقديراته لمجهوداته وعمله ومثابرته لدراسته، واهتمامه بالعلم و حبهم له والسعي إلى مواصلة الدراسة لبلوغ أهدافهم و النجاح فيها كلها قيم شخصية تساعد التلميذ على صقل مواهبه من أجل التعلم والنجاح فيه، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية والتي لا تقل أهمية عن القيم الأخرى، فتقدير الوالدين للعلم والدراسة، والمرافقة الأسرية من خلال الدعم المعنوي والمادي والمساندة، تزيد بدرجة كبيرة أيضا في حظوظ النجاح للأبناء.

4- المحددات الاجتماعية:

بالإضافة إلى المحددات السابقة، فقد برزت المحددات الاجتماعية كعوامل أساسية في نجاح الطفل داخل أسوار المدرسة و خارجها، من خلال الأسرة التي تعتبر اللبنة الأولى في التنشئة الاجتماعية لأبنائها، و هي توفر لهم مناخ مناسب للتحصيل الجيد، من خلال المرافقة و المتابعة الوالدية ، بالإضافة إلى الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و التي تساهم بشكل قوي في تهيئة الأبناء للنجاح الدراسي و المهني، و قد ركزت كثير من الدراسات السوسيولوجية على الخلفيات الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية في علاقتها بفرص النجاح المدرسي بالخصوص.

وفي خضم هذا التجاذب بين المدرسة والمجتمع والذي يحدده الاتجاهين السابقين في تحديد عوامل النجاح والإخفاق المدرسي للأبناء، يقر الباحث أن النجاح الدراسي أو الإخفاق المدرسي للأبناء مسؤولية الجميع، وتتقاسمه إرادة التلميذ في حد ذاته، وطموحه للنجاح، بالإضافة إلى كل من الأسرة والمدرسة معا، وكل له دوره ومسؤوليته في رسم معالم النجاح المنشود.

ثالثا / التناول السوسيولوجي للأصل الاجتماعي في علاقته بالنجاح المدرسي:

لقد طرحت سوسيولوحيا التربوية، في سنوات الستينيات من القرن الماضي، سؤال اللامساواة، و كان سؤالا جوهريا ، على أساس أن المدرسة فضاء للصراعات الطبقية و الاجتماعية و اللغوية و الرمزية، و تنطلق المقاربات التي تناولت هذا المعطى السوسيولوجي البحت، أن العلاقات الاجتماعية هي التي تسهم في تحقيق النجاح ، أو تكون وراء الإخفاق الدراسي، و من هنا تعتبر هذه الدراسات أن الأصل الاجتماعي عنصر مهم في التحليل السوسيولوجي، لكنه لا يعتبر العنصر الوحيد في فهم الظاهرة التربوية و تفسيرها سوسيولوجيا (جميل، 2015)

ويعتبر مفهوم الأصل الإجتماعي من المفاهيم السوسيولوجية الحديثة التي لقيت رواجًا كبيرا في الآونة الاخيرة، كما يعد من المفاهيم التي يصعب على أي إنسان كان أن يحيط به من كل جوانبه، ويعد عالم الاجتماع "بيير بورديو" أحد أبرز وأكثر المفكرين الذين تكلموا عن أهمية الاصل الاجتماعي للأسرة، وعن تأثيره في نجاح الابناء الدراسي، فمن خلال الرأسمال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي للأسرة تظهر بعض المعالم التي بإمكانها تغيير وزيادة التفوق والنجاح الدراسي للفرد، وقد جاء في كتابه "إعادة الانتاج" رفقه زميله "جون كلود باسرون" ان الاصل الاجتماعي يلعب دورا كبيرا في تفوق الابناء الدراسي (حسن، 2018، صفحة 65)

وفي ذات السياق، أفرز وناقش عديد الباحثين في مجال السوسيولوجيا التربوية بالتفسير والتحليل قضايا المدرسة، من خلال نظرياتهم المختلفة، في إشارة إلى مسألتي النجاح الدراسي والإخفاق المدرسي في علاقتهما بالأصل الاجتماعي، ومنها نذكر:

- نظرية بيير بورديو:

لقد تناول "بيير بورديو" مع زميله" جان كلود باسرون" النظام التعليمي الفرنسي، حيث إنطلقا من فرضية سوسيولوجية أساسية هي : لايمتلك المتعلمون الحظوظ نفسها في تحقيق النجاح المدرسي، و قد ترتب عن هذا الإختلاف في الحظوظ تنوع طبقي و مجتمعي، و قد توصلا في الأخير إلى أن الثقافة التي يتلقاها المتعلم في المدرسة الرأسمالية الفرنسية، ليست ثقافة محايدة و موضوعية، بل همي تعبير عن الثقافة المهيمنة أو ثقافة الطبقة الحاكمة، حيث الفشل و الإخفاق مآل أبناء الطبقات الشعبية، في حين يكون النجاح حليف أبناء الطبقات الغنية و أبناء الطبقة الحاكمة، أي أن المدرسة أصبحت قارقية بإمتياز أو مدرسة للإنتقاء و الإصطفاء الطبقي و التمييز الاجتماعي. (محمد، 2019، صفحة 43)

- نظرية بازل برنشتاين واللامساواة اللغوية في المدرسة:

يرى برنشتاين في أطروحته أن الوسط الاجتماعي يحدِّد مستوى اللغة وشكلها عبر آليات اجتماعيَّة متعدّدة. ويمكن أن نميِّز في إطار اللغة العاميَّة نسقا من النماذج (لهجات محليَّة) المتباينة إلى حدٍّ ما، ومثال ذلك لغة الفلاحين، لغة العمال، ولغة الفئات المتوسطة. فالفئات المتوسّطة تستخدم وشأنها في ذلك الفئات الاجتماعيَّة الأخرى لغة خاصة بها وهي ومتباينة عن النماذج اللغويَّة التي تستخدمها الفئات الاجتماعيَّة الأخرى، وهي بالطبع النماذج اللغويَّة المستخدمة في إطار الحياة اليوميَّة والعائليَّة.

ويضاف إلى ذلك أن مستوى ونمط كل نموذج لغوي فئوي يتباين عن اللغة الرسميَّة(الفصحى) بدرجات مختلفة تتحدد بطابع ومستوى الحياة الاجتماعيَّة لكل وسط اجتماعي خاص. إن النظر إلى اللغة كنظام اجتماعي متكامل أمر يقتضي منا أن ننظر إلى اللغة بوصفها نظاما للإدراك والاتصال والمعرفة وهذا يعني أنه يجب أن ننظر إلى اللغة بوصفها معطى اجتماعي يتحدَّد ويتشكَّل في إطار الوسط الاجتماعي شكلا ومضمونا. وفي إطار الوسط الاجتماعي يمكن أن نحدّد جملة من العناصر الأساسيَّة التي تمارس تأثيرها على تحديد شكل النماذج اللغويَّة ويمكن أن نذكر منها العوامل التالية:

1. المعطيات المعرفيَّة للوسط الاجتماعي.
2. المعطيات الماديَّة للوسط الاجتماعي: الأشياء التي توجد في إطار الوسط.
3. نمط العلاقات الاجتماعيَّة السائدة في الوسط المعني، وعلى الأخص مستوى السلطة ومدى التفاعل الاجتماعي في الوسط (دنيارزاد، 2018، صفحة 44)

- أطروحة كولانز:

يرى " كولانز"(Collins)أن الأفراد لايتم انتقائهم واصطفائهم على أساس القدرات الذكائية والتقنية والمعارف التحصيلية، بل على أساس الانتماء إلى الجماعة المسيطرة ثقافيا، فلقد بينت أطروحة "كولانز" أن

الأصـــل الاجتماعي و الطبقي له دور مهم في تحديد مصـــير الفرد، علاوة على انتماءاتهم الإيديولوجية المختلفة(حمداوي، 2020، ص277)، حيث أن التلاميذ من ذوي الامتيازات الاجتماعية المحددة كالانتماء الطبقي أو المكانة الاجتماعية المرموقة، يملكون حظوظا أفر في التميز المدرســـي، وهذا ما حاول "بيير بورديو" أن يلخصـــه في قوله:" أن التمايز الذكائي هو صـــيغة تميز اجتماعي، تتصـــف به طبقة اجتماعية مهيمنة تتمتع بالسـلطة، وتعتمد في جزء منها على امتلاك الشـهادات المدرسـية، فهي عبارة عن ضـمانات لذكائهم و مكانتهم المقابلة(Bruno –P. B., 2009, p. 89)

– أطروحة بودلو وإستابلي:

تعتبر المدرســـة في عرف بودلو(Boudelot)، أداة في خدمة البرجوازية ليس إلا، وتعمل على دفع أطفال العمال إلى الإخفاق و اتخاذ مواقعهم في مراكز الاستغلال الاجتماعي، و هي بالإضافة إلى ذلك كله تسهم في معاودة إنتاج العلاقات البرجوازية القائمة.

وقد توصـــلا الباحثان إلا أن المدرســـة الرأسـمالية تنقسـم إلى قناتين: قناة التعليم الابتدائي ذات التوجه المهني، و قناة التعليم الثانوي و العالي ذات التوجه الاحترافي، و بهذا المعنى فإن أبناء الطبقة العاملة يكتفون بالتعليم المهني القصير، في حين يهتم أبناء الطبقات البرجوازية بالتعليم العالي الطويل.

– أطروحة جاك هالاك:

يعتبر جاك هالاك(Jacques Hallak) ، أن النظام التربوي لم يوجد من أجل تلبية احتياجات المجتمع إلى اليد العاملة فحسب، و إنما من أجل تطبيع أطفال المدارس و إعدادهم لقبول النظام السياسي و الاقتصـادي القائم على أسـاس المسـاواة الاجتماعي ;، فالنظام المدرسـي القائم قد اصـبح بديلا للكنيسـة في تعزيز الانظمة الاجتماعية القائمة، فالمدرســـة وفقا لمنظور "هلاك (Hallak) تقوم بدور مزدوج، فهي تقوم بتربيه احتياجات النظام الرأسمالي لليد العاملة من جهة واضـفاء الشرعية على البنية الطبقية من جهة اخرى (حنان، 2018، صفحة 96)

– نظرية الجنوسة أو المقاربة الجندرية:

يقول أنتوني غدنز(2005): " على الرغم من الإرتفاع النســـبي الذي حققته الإناث في الســـنوات الأخيرة في مجال الإلتحاق بالمدارس و الجامعات العربية، و في بعض المجتمعات النامية، فإن المنظمات النسـوية ما زالت تشـير إلى التفاوت الجنوسـي الواضـح بين الرجال و النسـاء على الصـعيد التربوي و في المؤسـسـات التعليمية بصـورة خاصـة، و في مؤسـسـات التعليم العالي، وقد أكدت عديد الدراسـات التفاوت و

التباين بين الذكور و الإناث في مجال التربية و التعليم من حيث الالتحاق بالمدارس والجامعات، والتوظيف وسلم الأجور...الخ.

رابعا/ مدخلات الأصل الاجتماعي في مسألة النجاح الدراسي:

إن كثير من الدراسات حول النجاح والفشل المدرسي، انتهت إلى أن مرد هذه الظاهرة، يعود إلى الوسط الذي نما وعاش فيه التلميذ(Deldime, 1975, p. 75) ، ويتحدد الوسط الثقافي والعامل الاقتصادي للأسرة ضمن هذا الواقع المعاش ويتمثل في:

الوسط الثقافي للأسرة:

يتحدد الوسط الثقافي بجملة من المتغيرات الثقافية: كمستوى التحصيل المدرسي للآباء، ونمط العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة، وجملة التصورات والمفاهيم والعادات والتقاليد السائدة في إطار الوسط الأسري. ويتباين التحديد السوسيولوجي لمفهوم الوسط الثقافي بتباين المتغيرات التي تعتمد في التحديد، ويبرز مستوى التحصيل العلمي للآباء كأحد أهم هذه المتغيرات تواترا في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة. كما تعتبر الأدوات الثقافية المتوفرة في المنزل (من كتب ومجلات وتلفزيون وفيديو...الخ) من المؤشرات الهامة أيضا في دراسة المستوى الثقافي للوسط الاجتماعي.

يتشكّل الأطفال نفسياً واجتماعياً على منوال المعايير الثقافية للأسرة التي ينشؤون ويعيشون فيها، أي وفقا للنمط الثقافي المرجعي بوصفه "الأساس الثقافي لصياغة سلوك الفرد وشخصيته "كما يذهب الأنتروبولوجيون المعاصرون (Gilbert, 1969, p. 88)

هذا ويلعب التجانس بين ثقافة الوسط، الذي ينتمي إليه الأطفال، وثقافة المدرسة، دورا كبيرا في تحديد مستوى نجاحهم وتفوقهم على صعيد الحياة المدرسية. وعلى خلاف ذلك، فإن اتساع الهوة بين الثقافة المرجعية الأسرية والثقافة المدرسية، من شانه أن يشكل عامل إخفاق مدرسي بالنسبة للأطفال.

كما يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على نضج الاتجاه المهني والتحصيل عند الأبناء، فالآباء الذين على درجة عالية من التعليم، والقادرون على التعرف على قدرات واستعدادات أبنائهم يستطيعون ان ينمو اتجاهات إيجابية لدى أبنائهم نحو نوع التعليم الذي يتفق مع هذه القدرات ويوجهونهم نحو المهنة التي تتفق مع إمكاناتهم .، كما يلعب نوع المعاملة داخل الأسرة دورا كبيرا في تأخر أو تقدم الأطفال دراسيا فالطفل الذي يعيش في جز تسلطي لا يسمح له فيه بمناقشة الأبوين في أمر من الأمور ينخفض أدائه المدرسي كثيرا وهذا ما أظهرته دراسة بروان 1972 ودراسة درفان 1968.

العامل الاقتصادي للأسرة:

يتم تحديد العامل الاقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل، ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية أو الدخول السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة. وغالباً ما تحسب نسبة الدخل بتقسيم الدخول المادية على عدد الأفراد. ويقاس المستوى الاقتصادي أحيانا بقياس مستوى ممتلكات الأسرة من غرف، أو منازل، أو سيارات، أو عقارات، أو من خلال الأدوات التي توجد داخل المنزل: كالتلفزيون والفيديو...الخ. ويلعب الوضع المادي للأسرة دورا كبيرا على مستوى التنشئة الاجتماعية للأطفال، وعلى مستوى نجاحهم المدرسي.

وقد أشار وطفة و زميله(2003) أن عديد الدراسات التي تبين أن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التعلم والتربية. فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء، وسكن، وألعاب، ورحلات علمية، وامتلاك الأجهزة التعليمية: كالحاسب، والفيديو، والكتب، والقصص. تستطيع أن تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعية سليمة، وعلى العكس من ذلك فإن الأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم للطفل.

5.2.3 المدرسة وتكافؤ الفرص في النجاح المدرسي:

يعتبر تكافؤ الفرص معيارا أساسيا في قياس جودة التعليم، بل يعتبر الركن الأساسي في الفلسفة المؤسسة للتعليم العام، لما لها من دور حاسم في تصحيح الاختلالات الطبقية والجنسية والجغرافية في المجتمع، ولما لها من دور من أهمية كبيرة في تقليص الفوارق الاجتماعية بين التلاميذ.

كما أشار أقديم(2017) في ذات السياق، أن اللامساواة خارج المدرسة ليست كاللامساواة داخلها، لكون المدرسة مؤسسة لإعادة إنتاج المجتمع، و بالتالي فكل اختلال في تكافؤ الفرص في النجاح المدرسي لن يكون سوى مدخلا للاختلالات المستقبلية في المجتمع، فالمطلوب من المدرسة هو تصحيح اللامساواة الاجتماعية و تقليصها، وليس تكريسها وتعميقها وإعادة إنتاجها، وذلك من خلال ما يجب أن توفره من فرص متكافئة للنجاح المدرسي في كافة الأطوار التعليمية، خاصة في الطور الثانوي الذي يكون متنوعا من حيث عروض الشعب والتخصصات، مما يسمح بترسيخ اللاتكافؤ في فرص النجاح المدرسي، حيث يكون التلميذ أمام اختيارات متعددة و شعب متنوعة، مما يجعله محكوما بتمثلاته الشخصية للمهن بنظرته للمستقبل المحكومة بدورها بأصوله الاجتماعية وانتماءه الطبقي، مما يقلل من حظوظ المساواة في النجاح المدرسي.

لقد عالج الباحث أقديم مسألة عدم تكافؤ الفرص، من خلال تناوله لحظوظ النجاح المدرسي للأبناء، حيث أقر بوجود مفارقات بين المساواة خارج المدرسة وداخلها، لأن المدرسة هي مؤسسة للتكاثر الاجتماعي، لذا فإن أي اختلال في فرص النجاح فيها لن يصبح سوى نقطة دخول إلى اختلال التوازن الاجتماعي في المستقبل، وهي التي يجب أن توفر من خلالها فرصًا متكافئة للنجاح المدرسي على جميع

مستويات التعليم، ولا سيما في المستوى الثانوي، متنوعة من حيث عروض الناس ومهنهم .ورؤيتها للمستقبل، بدورها، محكومة بأصلها الاجتماعي وانتمائها الطبقي، مما يقلل من فرص نجاح المدرسة المتكافئة

وفي نفس السياق أوضح فوبار (2011)، أن سيرورة التمدرس في الغرب ارتبط بإشكالية لا مساواة الحظوظ لإزاء التعليم، والمقصود باللامساواة في هذا الإطار، هو أن اتساع نطاق التعليم المؤسساتي الخاضع لإشراف الدولة، أقترن بتفاوت الحظوظ إزاء التمدرس بين مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية في المجتمعات الأوربية، سواء على مستوى الالتحاق بالتعليم أو مدة البقاء فيه، أو على صعيد النجاح المدرسي (حنان، إشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة، 2018، صفحة 74)

5. خاتمة

تكشف الاختلافات في الأصل الاجتماعي لدى التلاميذ عن وجود اختلالات في مبدأ النجاح والاستحقاق الدراسي، فالتلاميذ غير متساوين من حيث الأصل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي حين التحاقهم بالمدرسة، فهم مزودين بثقافات متباينة نتيجة أوضاع أسرهم، هذا ما يؤثر بشكل مباشر على تمدرسهم من جهة. وفي تحصيلهم الدراسي من جهة أخرى، وقد بالغت كثير من الدراسات السابقة منها دراسات " بيير بورديو و جان كلود باسرون" في ربط مسألة النجاح الدراسي للأبناء بالأصل الاجتماعي، و فرضها كواقع حتمي لا يمكننا تجاوزه، وفي اتجاه آخر توصلت الباحثة "آن هبرار" (Anne Hébrard) في دراستها، أنه عندما يكون الجهاز المدرسي مفتوحا للجميع وديمقراطيا، ويكون من بين الناجحين من ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية المتواضعة، رغم الاختلاف الاجتماعي الخفي (موسى، 2016، ص81).

واستنادا مختلف الدراسات السابقة من جهة وإلى الواقع التربوي الحالي، ذلك يمكننا القول أن إثارة مسألة الأصل الاجتماعي في تأثيرها على النجاح المدرسي للأبناء لا تعدوا أن تكون وحيدة في تحقيق هذا الامتياز، ولا يمكن أن نجزم بأي حال من الأحوال أن الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للأسرة تحدد مسبقا نموذج التلميذ الناجح، بل هناك عدة عوامل أخرى مباشرة تحقق فرص الدراسة وتزيد من حظوظ التلاميذ في النجاح الدراسي والاجتماعي، و يمكن أن تتلخص في نقاط نذكر منها:

- القدرات الفردية والمهارية للتلاميذ ومدى استعدادهم للدراسة والنجاح فيها: من خلال اجتهادهم وإصرارهم على امتلاك مهارات تساعدهم على التفوق واستثمار جهودهم ومواهبهم الفردية لتعزيز نجاحهم.
- الرضا والقابلية للتعلم: هذا عامل أساسي يخلق لدى التلاميذ مبدأ التنافس لديهم، ويحفزهم أكثر على تحقيق أهدافهم الدراسية مستقبلا والنجاح فيها.

- العمل الجاد للفاعلين التربويين والاداريين: يخلق لدى التلاميذ الرغبة في تحقيق نتائج أفضـــل، حين تكون المتابعة والمرافقة الجادة من طرف المعلمين وموظفي الإدارة، والالتزام بمبدأ العدالة الاجتماعية في التربية، من شـــأنه توفير حظوظ أوفر لكثير من التلاميذ في تحقيق النجاح الدراســـي المنشـــود بغض النظر عن أصولهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

6. قائمة المراجع

- *Bouchard, P. A.-J.-C.-A. (1994). Réussite scolaire et égalité sociale. France: Option C.E.Q nm10.*
- *Bruno, P. (2009). les héritiers les étudiants et la culture. ،ellipses ،Paris: sans.*
- *Bruno, -P. B. (2009). les héritiers les étudiants et la culture. Paris: ellipses.*
- *Deldime, R. e. (1975). Introduction à la psychopèdagogie, office des publication universitaires. Alger: Richard.*
- *Gilbert, D. (1969). les grands textes de la sociologie moderne. Bordasd Paris: sans.*
- أحمد ,ز .(2014) .محددات النجاح الدراسي–مقاربة سوسيو–سيكولوجية .الجزائر :مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد .12
- أسـعد ,و .ع .(2011) .رأسـمالية المدرسـة في عالم متغير –الوظيفة الاسـتلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية .دسمشق :منشورات إتحاد الكتاب العرب.
- أسعد ,و .ع & .,الشهاب ,ع .ج .(2012) .علم الاجتماع المدرسي –بنيوية الظاهرة المدرسية ووظائفها الاجتماعية .سوريا/ديمشق :منشورات إتحاد الكتاب العرب.
- الحسين ,أ .(2019) .حدود فكرة التفوق المدرسي واستفحال ظاهرة إعادة الإنتاج في التعليم، موقع كوة، .الأردن :موقع كوة.
- الحميد .3 ,ل .(2010) .موسوعة علم الإجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة . الجزائر :دار الهدى.
- الدين ,ش .(2004) .علم الإجتماع التربوي .عنابة/الجزائر :دار العلوم للنشر والتوزيع.
- الظاهر ,م .(2006) .المدخل إلى علم الإجتماع .الأردن :دار الشروق للنشر والتوزيع، الإصدار الثالث.
- جاسم ,و .ع .(2003) .علم الاجتماع المدرسي)بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الإجتماعية .(القاهرة :بدون دار نشر.
- جميل ,ح .(2015) .ميادين علم الإجتماع .الأردن :شبكه الألوكة .www.alukah.com

- حسن ,م .(2018) .الأصل الاجتماعي للأسرة و انعكاساته على اتجاهات الأبناء 17-12) سنة (نحو ممارسة رياضة السباحة-دراسة ميدانية ببعض مسابح مدينة الأغواط .الجزائر :جامعة أكلي محند أولحاج البويرة.
- حنان ,م .(2018) .إشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة .القاهرة : المجلة العربية للأداب والدراسات الإنسانية، العدد الثاني.
- حنان ,م .(2018) .إشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة .الاردن : المجلة العربية للأداب والدراسات الإنسانية، العدد الثاني.
- خالد ,ح - .(2018) .مدخل إلى علم الإجتماع .الجزائر :جسور للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.
- دريدي ,ج .(2008) .التصورات الاجتماعية للنجاح المدرسي لدى تلامذة الأقسام النهائية وعلاقتها بنتائجهم الدراسية .الجزائر العاصمة/الجزائر :كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة الجزائر.
- دنيارزاد ,ب .(2018) .التباين اللغوي والفئوية الاجتماعية-دراسة ميدانية حول اللغة العربية لدى متعلمي السنة الخامسة من التعليم الإبتدائي-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)ل م د (تخصص علم الاجتماع التربوي .الجزائر :جامعة زيان عاشور، كلية العلوم الاجتماعية.
- صليبيا ,ج .(1982) .المعجم الفلسفي .لبنان :دار الكتاب الجزء .02
- عاطف ,غ .م .(1989) .قاموس علم الاجتماع .الاسكندرية مصر :دار المعرفة الجامعية.
- عبد الله الرشدان. (1999). علم لاجتماع التربية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- فتيحة ,ز .(2019) .الاصل الاجتماعي وتعلم اللغة الفرنسية-دراسة ميدانية لعينة تلاميذ من متوسطات بلدية الجلفة-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)ل م د (تخصص علم الاجتماع التربوي .الجزائر :جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية.
- محمد ,ح .(2019) .محاضرات في سوسيولوجية التربية، لطلبة السنة الثانية علم اجتماع التربية . الجزائر :جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم.
- مصطفى ,ب .(2015) .علم الإجتماع المعاصر بين الإتجاهات والنظريات .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.
- والاجتماعي ,ا .ا .(2009) .التعليق العام رقم - 20عدم التميز في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .جنسف/سويسرا :اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.